طلبتي الأعزة السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، بدأنا من المحاضرتين السّابقتينِ بذكرِ الأبوابِ النّحويّةِ التي يكونُ فيها الإعرابُ بالحروفِ النائبةِ عن الحركاتِ، وكان أوّلُ هذه الأبوابِ بابَ الأسماء السّتة، وقد انتهينا منها والحمدُ للهِ، واليوم في هذه المحاضرة سنتكلّم البابِ الثّاني، وهو بابُ:

المثنّى: يقولُ ابنُ مالكٍ:

بِالأَلفِ ارْفَعِ المُثنّى وكِلا ... إذا بمُضْمَرٍ مُضافًا وُصِلا

كِلتا كذاكَ اثنانِ واثنتانِ ... كابنينِ وابنتينِ يجريانِ

وتخلُفُ الياءُ في جميعِها الألفْ ... جرًّا ونصبًا بعدَ فتحٍ قد أُلف

ذكرَ ابنُ مالكٍ في هذه الأبيات القسمَ الثّاني من الأسماء التي تنوبُ فيها الحروف عن الحركاتِ في الإعرابِ، وهذا القسمُ هو الاسمُ المثنّى والملحقُ به.

ويُعرّفُ المثنّى بأنّه لفظٌ دالٌّ على اثنينِ بزيادةٍ في آخرِه صالحٍ للتّجريدِ، وعطفِ مثلِه عليه، نحو قولنا: "الطّالبانِ مجتهدان"، فـ"الطّالبانِ" مثنّى؛ بالمعنى الاصطلاحي؛ لأنّه اسمٌ دالٌّ على اثنينِ بزيادةٍ في آخرِه، وهي الألفُ والنّون، وصالحٌ للتّجريدِ، أي: تجريدِه من الزّيادةِ، فيقالُ: "طالبٌ"، ويصحُّ عطفُ مثلِه عليهِ، فيقال: "جاء طالبٌ وطالبٌ".

وقولُنا: دالٌّ على اثنينِ يشملُ الاسمَ المثنّى بالمعنى الاصطلاحي، الذي توجدُ فيه الزّيادةُ، ويشملُ أيضًا الألفاظَ الموضوعةَ لاثنين، مثل:ِ "شفع وزوج"، وقولُنا: بزيادةٍ في آخرِه قيدٌ يُخرجُ ما لا زيادةَ فيه نحو: "شفع وزوج وكلا وكلتا" فهذه الأسماء ليست بمثنّاة بحسب المعنى الاصطلاحيّ للاسم المثنّى، وإنْ كانت فيها دلالةٌ على التّثنيّة، وقولُنا: صالحٌ للتّجريدِ يُخرجُ نحوَ: "اثنين"، فإنّه لا يصلحُ لإسقاطِ الألفِ والنّون منه، وقولُنا: صالحٌ لعطفِ مثلِه عليه هذا القيدُ يُخرجُ نحوَ: "القمرين" فإنّه صالحٌ للتّجريدِ من الزيادةِ، فيقالُ: "قمرٌ"، لكنّه لا يُعطفُ عليهِ مثلُه، بل يعطفُ عليه مغايرُه، نحوُ: شمسٌ وقمرٌ. لأنّ تثنيتَه من باب التغليب.

وحكمُ المثنّى أنّه يُرفعُ بالألفِ، كقوله تعالى: ((قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ))[المائدة:23]، وينصبُ بالياء، كقوله تعالى: ((فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ))[القصص:15]، ويُجرُّ بالياءِ أيضًا: ((قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا))[آل عمران:13].

الأسماءُ الملحقةُ بالمثنّى:

في العربيّةِ ألفاظٌ تدلُّ على التّثنيةِ، غيرَ أنّ تعريفَ المثنّى لا ينطبقُ عليها، لذلك سُمّيتْ ملحقةً بالمثنّى. وهذه الأسماء:

أولًا: كلا وكلتا:

من الأسماءِ الملحقةِ بالمثنّى، لأنّ تعريفَ المثنّى لا ينطبقُ عليهِ من جهةِ عدمِ وجودِ الزّيادةِ الدّالّةِ على المثنّى، وهي الألفُ والنّون. ويلحقُ "كلا وكِلتا" بالمثنّى إذا أُضيفا إلى مضمرٍ، نحوُ: "جاءني كلاهما" و"رأيتُ كليهما" "ومررتُ بكليهما"، و"جاءتني كلتاهما" و"رأيت كلتيهما" و"مررتُ بكلتيهما". ففي هذه الأمثلةِ يُعربُ "كلا وكلتا" إعرابَ المثنى، بالألفِ في حالةِ الرّفعِ، وبالياءِ في حالتَي النّصبِ والجرّ.

فإن أُضيفا إلى اسمٍ ظاهرٍ كان أعرابُهما إعرابَ الاسمِ المقصور، أي بحركاتٍ مقدّرةٍ على الألفِ للتّعذّر. نحوُ: "جاءني كلا الرّجلينِ" و"كلتا المرأتينِ" و"رأيتُ كلا الرجلينِ" و"كلتا المرأتينِ" و"مررتُ بكلا الرجلينِ" و"كلتا المرأتينِ".

ثانيًا: اثنانِ واثنتان:

من الأسماءِ الملحقةِ بالمثنّى؛ إذ لا يصلحُ أنْ نجرّدَهُما من الزّيادةِ، فيُعربانِ بالألفِ في حالةِ الرّفعِ، وبالياءِ في حالتَي النّصبِ والجرّ، نحوُ: جاءني اثنانِ من الطلابِ واثنتانِ من الطالبات" و"رأيتُ اثنينِ من الطلاب، واثنتينِ من الطالباتِ، ومررتُ باثنينِ من الطلابِ، و واثنتينِ من الطالباتِ".

ملاحظة:

أوّلًا: المثنى في حالتَي النّصبِ والجرِّ لا تكونُ حركةُ ما قبل يائه إلّا مفتوحًا، نحوُ: "رأيتُ طالبَينِ، ومررتُ بطالبَينِ". أمّا ما الاسم المجموع جمعَ مذكرٍ سالمًا فإنّ ما قبل يائِه يكون مكسورًا، نحوُ: "رأيتُ العاملِينَ، ومررتُ بالعامِلين".

ثانيًا: ما ذُكرَ من أنّ المثنّى والملحقَ به يكونانِ بالألفِ رفعًا والياءِ نصبًا وجرًّا هو المشهورُ في لغةِ العربِ، ومن العربِ مَن يجعلُ المثنّى والملحقَ بهِ بالألفِ مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًّا، وحينئذٍ يكونُ إعرابُ الاسمِ المثنّى بحركاتٍ مقدّرةٍ على الألفِ، نحوُ: "جاءَ الزّيدانِ كلاهما" و"رأيتُ الزّيدانِ كلاهما" و"مررتُ بالزّيدانِ كلاهما". فـ"الزّيدان" في الجملةِ الأولى فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمةُ المقدّرةُ على الألفِ للتّعذر، وفي الجملةِ الثّانية مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدّرةُ على الألفِ للتّعذر، وفي الثّالثةِ اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّهِ الكسرة المقدّرةُ على الألفِ للتّعذرِ.